

أضواء البيان

@ 275 @ أولاً تراب بقوله : { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ } وقوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْعَةِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ } وقوله : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نَّطْفَةٍ } إلى غير ذلك من الآيات ثم أشار إلى أن ذلك التراب بل فصار طيناً يعلق بالأيدي في مواضع آخر كقوله : { إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ } وقوله { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ } وقوله : { وَبَدَأْ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ } إلى غير ذلك من الآيات وبين أن ذلك الطين أسود وأنه متغير بقوله هنا { مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } وبين أيضاً أنه يبس حتى صار صلصالاً أي تسمع له صلصلة من يبسه بقوله : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ } وقوله : { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } والعلم عند الله تعالى . ! 7

7 ! وقوله تعالى { إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ } . بين في هذه الآية الكريمة أن إبليس أبى أن يسجد لآدم وبين في مواضع آخر أنه تكبر عن امتثال أمر ربه كقوله في البقرة : { إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ } وقوله في ص { إِبْلِيسَ إِبْرَئِيلَ اسْتَكَبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } وأشار إلى ذلك هنا بقوله : { قَالَ لَمْ أَكُنْ لَّا سَّجْدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } . كما تقدمت الإشارة إليه . قوله تعالى { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه سأل إبليس سؤال توبيخ وتقريع عن الموجب لامتناعه من السجود لآدم الذي أمره به ربه جل وعلا وبين أيضاً في الأعراف وص أنه وبخه أيضاً بهذا السؤال قال في الأعراف { قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ } وقال في ص : { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ } وناداه باسمه إبليس في الحجر وص ولم يناده به في الأعراف . قوله تعالى : { قَالَ لَمْ أَكُنْ لَّا سَّجْدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } . هذا القول الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن إبليس لعنه الله أنه لم يكن ليسجد لبشر مخلوق من الطين مقصوده به أنه خير من آدم لأن آدم خلق من الطين وهو خلق من النار كما يوضحه قوله تعالى : { قَالَ أَزَلَّ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } .